العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

الإيمان

أسلوب الحياة الأفضل

الشيخ حارث الداحي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: الإيمان اسلوب الحياة الافضل.
تأليف: حارث خالد حسين.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
التصميم: علاء سعيد الاسدي.
الإخراج الطباعي:محمد قاسم النصراوي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ:٢٠٠٠.

جمادى الآخرة ١٤٣٧-آذار ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة النحل: ٩٧.

من اجل حياة أفضل

خلق الله تعالى الإنسان وفيه القابلية على التعايش مع غيره من بني جنسه أو مع باقي المخلوقات، وقد لا تكون علاقته مع غيره إيجابية دائماً، فيمكن أن تكون علاقته مع بعض المخلوقات مؤذية إلى حد كبير أو قاتلة في بعض الأحيان، كمن يتعرض لهجوم الجراثيم فيصيبه المرض بسببها، ويشمل ذلك بعض العلاقات السيئة بين بني البشر انفسهم.

وكثيراً ما يشكو الإنسان من محيطه وسوء الظروف التي تسوّر حياته، ويبقى السؤال المهم الذي يدور في خلد كل الإنسان ويبحث بجد عن إجابة شافية وكافية له الا وهو: كيف أعيش حياة افضل؟! وهذا السؤال له أجوبة كثيرة ومتعددة بتعدد المشاكل التي يعاني منها الإنسان، ونوع تلك المشاكل ايضاً يساهم في إيجاد الحلول، والمهم في الأمر أن المجيب دائماً على هذه السؤال الحيوي هو صاحب المشكلة نفسه، ولن يجد حلاً لمشاكله إلّا بالبحث عن صيغة افضل للإجابة.

وللمساعدة على إيجاد السبل التي ترشد إلى حياة افضل نقدم هذه الوريقات للقارئ العزيز عسى أن يهتدي إلى المسلك الذي يوصله لمبتغاه في حياة يسودها النجاح والاطمئنان والسعادة؛ معتمدين على المصادر

الموثوقة التي وجدت لإسعاد الإنسان وتهيئة المناخ الأمثل الذي تنمو فيه الحياة السعيدة والمطمئنة، وأول مصدر هو الذكر الحكيم كتاب الله تعالى الذي يقول فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾[1].

والمصدر الآخر هو ماورد عن أهل بيت الرحمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، واستندنا على قاعدة أسسها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في قوله: «**إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين** -وجمع بين مسبحتيه- **ولا أقول كهاتين** -وجمع بين المسبحة والوسطى- **فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا**»[2]، ومن هذين المصدرين الشريفين ازهرت العلوم الحقّة ومنهما نجني ثمرات النجاة والسعادة.

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) الكافي: ٢ / ٥٧١.

منحة الحرية في الاختيار

منح الله تعالى عباده الحرية في الكثير من مواطن الاختيار كهبة عظيمة للإنسان نستطيع من خلال هذه الهبة أن نجعل حياتنا اكثر سعادة و التعرّض للمخاطر فيها اقل، فكلنا نتعرّض يومياً لخيارات الحياة التي يكون بعضها في مصلحتنا والبعض الآخر بالعكس تماماً فلا تجعل الحياة افضل بل هنالك بعض الخيارات سيئة جداً ويجب استثناؤها من قائمة الاختيارات دائماً، ومنذ الخلق الأول منح الإنسان الخيارات وارشده الله إلى مواطن الخطر التي تؤدي إلى سلب المنفعة على عكس الخيارات الأخرى التي يكون فيها كل الخير، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]، ونلاحظ أن الآيات الكريمة تضمنت كلمات منح الصلاحيات الواسعة في الاختيار في قوله تبارك وتعالى: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ولم تقيد إلّا فرداً واحداً من افراد لا تحصى من الخير، فقال

(١) سورة البقرة: ٣٦.

تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾.

ونحن عرضة للاختيارات على طول خط الحياة وقد تكون الاختيارات مهمة جداً ومصيرية ويترتب على حسن الاختيار السعادة أو الشقاء ما دامت الحياة، كاختيار المعتقد أو اختيار شريك الحياة (الزوج أو الزوجة) واختيار العمل ونوع الدراسة وهكذا، وقد تكون الاختيارات بسيطة كاختيار الملبس والمأكل وهذا من الأمور الاعتيادية اليومية، والمهم في الأمر أن الإنسان قد يختار الأصلح سواء في الأمور السهلة البسيطة أو الأمور المعقدة الصعبة، فبالمقدار الذي يكون الاختيار ناجحاً، تكون نتيجة (الاختبار) الذي وضع الله تعالى الإنسان فيه أفضل، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1]، فأما الهداية فهي التي بها هدى الله جميع البشر بإرسال الرسل اليهم وإنزال الكتب السماوية عليهم، وأما اختيار المسلك والطريق الذي يسلكه الإنسان فهو منوط به فعليه أن يحسن الاختيار.

وحتى نمط الاختيار متعدد فقد نلزم بخيارين لا غير ونرجح واحداً منهما، وربما تتعدد الخيارات وتتفاوت في الأهمية، ولربما يكون الاختيار بين الجيد والأجود، وقد تحكم الظروف بالاختيار بين السيئ والأسوأ، وعلى كل حال فنحن في معرض الابتلاء بالخيارات المتعددة ونحتاج إلى مهارة ودربة لنعتاد اختيار الأفضل.

(١) سورة الإنسان: ٣.

ونفهم من النصوص القرآنية أن حرية الإرادة والاختيار هي قاعدة إلهية رسمها الباري تبارك وتعالى عند خلق الانسان وأمر جميع الأنبياء بالدعوة اليها، وبالأساس لا يستطيع الانسان بدون حرية الإرادة أن يخطو خطوة واحدة في مسيرة الحياة التكاملية ولهذا فقد أكّدت آيات قرآنية شريفة متعددة على أنّ مشيئة الله تعالى هي بأن يهتدوا للحق بأنفسهم بعد أن يبين لهم اتجاه طريق الحق عبر الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[1].

وعلى الإنسان (المؤمن) الواعي أن يعرف حقيقة مهمة بل في غاية الأهمية هي أن المميّز بين الحق والباطل هي القدرات العقلية الناضجة الإدراكية المتنامية، فتُتخذ القرارات الصائبة بإرادتنا واختياراتنا، وهذا في الحقيقة تأكيدٌ على ما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[2].

وبنفس العقل والإدراك يجب أن لا نتوهّم التفويض المطلق للعباد، فالمشيئة الإلهية مقدمة على مشيئة العباد، ولا تنافي بين هذا وحرية الاختيار الممنوحة للعبد ولا تُزاحم مشيئة العباد المحدودة

(١) سورة المائدة:٤٨.

(٢) سورة الإنسان: ٣.

نسبياً مع المشيئة الإلهية العليا، فجاءت الآية التالية لتنفي هذا التصور فيقول تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله إِنَّ الله كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾(١)، وهذا إثبات واضح لأصل دلّ عليه الشارع المقدس في قول الإمام الصادق عليه السلام: «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين**»(٢). فقوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾، أيّ: يا عباد الله عليكم أن تختاروا ما تريدون، فإن الشرائع السماوية لم تكن مبتنية على الجبر، لا في الأصول ولا في الفروع، إنما أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب السماوية للتبشير بالخير الذي اعدّه الله تعالى للمؤمنين وليحذروا الناس من عاقبة العمل السيئ قال تعالى: ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ**﴾(٣)، فتم التبيان والإيضاح لجميع الأحكام ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾(٤).

فيجب العناية في انتقاء الاختيارات المفيدة، وعدم التسرّع في اتخاذ القرارات الأساسية منها والثانوية، فهذه الحرية في الاختيار-كما فصّلنا- هي في الحقيقة منحة من الله تعالى لا تخرج عن دائرة المشيئة الإلهية، وهو عزّ وجلّ قادر على أن يسلب هذه المنحة متى شاء، وهي من النعم الكبيرة التي توجب الشكر لله المنعم جلّ جلاله.

(١) سورة الإنسان: ٣٠.
(٢) الكافي: ١ / ٢٣٧.
(٣) سورة النساء: ١٦٥.
(٤) سورة الأنفال: ٤٢.

القرار الصحيح

بعد أن عرفنا أهمية منحة الاختيار التي انعم الله تعالى بها علينا، جاء الدور لسؤال مهم هو: هل كانت اختياراتنا وقراراتنا كلها صحيحة وصائبة؟! بالتأكيد أن الإجابة ستكون (لا)، ولكن تتفاوت نسبة الخطأ والصواب من شخص إلى آخر، فالبعض يكون دقيقاً وحريصاً أشدّ الحرص على أن تكون قراراته تصب في مصلحته ومصلحة محيطه وبأقل الخسائر، والبعض يوصف بأنه عبثي لا يعنى بالاختيارات الصائبة على الدوام، فاذا اختار الإنسان الجدّي سلسلة من الاختيارات السلبية التي ينتج عنها الإحباط والشعور بالألم والندم، فليس هذه نهاية المطاف، وأياك أن تصرف طاقاتك في الحزن والاسى على القرارات السيئة التي اتخذتها، وابدأ في اتخاذ قرارات جديدة تصلح ما مضى أو على الأقل توجِد هذه القرارات وضعاً جديداً يساهم في إيجاد حياة افضل، مع أن الندم مطلوب وضروري للإنسان لكي يستفيد من تجاربه الماضية، ولكن الندم لا يعني بحال من الأحوال الوقوع في مستنقع الخيبة والإحباط، بل الواجب أن يتحول هذا الندم إلى إرادة قوية لاتخاذ القرارات والاختيارات التي تؤدي إلى النجاح في كل الميادين.

والسبيل الوحيد للتغلب على سلسلة الاختيارات الخاطئة والسلبية، هو سلسلة جديدة من الاختيارات والقرارات الصحيحة والسليمة المؤدية إلى النجاح، فربما يكون الإنسان مديناً بمبالغ مهمة بسبب قرارات مالية واقتصادية خاطئة، أو بسبب اختيار عمل غير ملائم أو بسبب سوء التصرف بهذه الأموال أو لغيرها من الأسباب، فلن يكون الحل بقرار واحد أو باختيار واحد، بل تحتاج إلى سلسلة إصلاحية من القرارات و الاختيارات السليمة لكي تصلح الأزمة المالية التي تعيشها؛ نذكر جزءاً يسيراً من الخطوات العلاجية لهذه الأزمات وغيرها التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام، ومنها:

١. قول الإمام الكاظم عليه السلام: «**التودد إلى الناس نصف العقل**»[١]، فالعودة للمجتمع بصورة سليمة يساهم في إيجاد فرص جديدة لعمل افضل، وتكوين السمعة الطيبة لا يتحقق إلّا عند التواصل المثمر مع افراد المجتمع.

٢. وقوله عليه السلام: «**والرفق نصف المعيشة، وما عال أمرؤ في اقتصاد**»[٢]، مرحلة مهمة عند تحقيق النجاح الأولي في مجال العمل والاقتصاد بأن يتحلى الإنسان بفضيلة مهمة كفضيلة الرفق، فيروى عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «**أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد**

(١) الوسائل: ١٢ / ٥٢.
(٢) الروايات الثلاث من الوسائل: ١٢ / ٥٢.

وسع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء والتبذير لا يبقى معه شيء إن الله ﷻ رفيق يحب الرفق».

فجعل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام سلسلة من الحلول تحتاج إلى سلسلة من قرارات وتنفيذ الصالح منها لحل تلك المشاكل المادية، كما هو واضح أن سلسلة الحلول المقترحة ابتدأت بالعودة إلى المجتمع بصورة التعامل الإيجابي مع أفراده، ثم التحلي بالصفات الأخلاقية العالية، وانّ هذين القسمين يختصّان في تهيئة الأرضية الملائمة للعمل المثمر الذي يدرُّ مالاً يكفي للمعيشة الكريمة، ثم يطرح الإمام عليه السلام العلاج الوقائي لسوء التصرف المالي وضياع الأموال وتراكم الديون، وهو حسن التدبير وتنظيم الدخل في قوله: «**وما عال أمرؤ في اقتصاد**».

ونضرب مثالاً آخر: فربما يتعرض الإنسان إلى المرض بسبب سلسلة من الاختيارات الخاطئة، كتناول الوجبات غير الصحية، أو عدم الحصول على قسط كافٍ من الراحة الجسدية، أو تعريض الجسم للمرض من خلال الشد العصبي أو الإفراط في إطالة ساعات العمل المرهق جسدياً، وعدم إيجاد توازن في الحياة، وكل هذه الأسباب وغيرها الكثير تعرّض الجسم للمرض، وكلها ناتجة عن سلسلة خيارات الإنسان الخاطئة، وقد أولت الشريعة السمحاء الرعاية للجانب الصحي في الحياة وأُمرَ الإنسان بمراعاة حالته وبيئته الصحية بالوقاية

وحماية الجسد فهو مؤتمن عليه، ونقل المفسّر الكبير العلامة (الطبرسي) في تفسيره (مجمع البيان) عن احد الحكماء قوله: «قد جمع الله الطب كلَّه في نصف آية من كتابه وهو قوله: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾[١]، وجمع نبيّنا صلى الله عليه وآله الطب في قوله: «**المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته**»[٢]، وهذه سلسلة أخرى من الحلول تحتاج إلى سلسلة من الاختيارات السليمة و القرارات الصحيحة للوصول إلى حل للوقاية من الأمراض.

(١) سورة الاعراف: ٣١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٤ / ٢٤٥.

دور العلم في صناعة حياة افضل

يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[1]، والملاحظ أن الآية الكريمة تشير بوضوح إلى الدور المهم الذي يؤديه العلم في صناعة الحياة، ولطالما كان الإسلام الحنيف داعماً للعلم والعلماء وللمسيرة العلمية التي تثري حياة الإنسان بكل أنواع الخير وتجعل الحياة افضل، وبالملازمة تتكون فئة لها الشأن الأكبر في الوسط الإنساني ألا وهم العلماء والمشتغلون بالعلم، فمنذ العصر الأول للإسلام كان لموضوعة العلم الأهمية الكبرى، فمن خلاله يتبين السبب من وجود البشرية على وجه الأرض، فيتجلى مشهد خلق الإنسان بالإعلان للملائكة أن الخلافة في الأرض ستكون للإنسان، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، فيتساءل الملائكة عن تفسير هذا القرار الإلهي فتأتي الإجابة (انه العلم)، بقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

فجعل الله تبارك وتعالى العلم المسألة الأولى في وجود الإنسان وحياته والغاية منها، فتأسيس العلم هو الحقيقة الثابتة الأولى في الغاية من خلق الإنسان، ولا تزول حقيقة العلم مع زوال الحياة، فهذه الحقيقة ليست مرتبطة بالدنيا فلا تزول بزوالها، فمن ارتقى بالعلم في الدنيا قد ارتقى في دار الآخرة، وهذه هي الحقيقة التي أُسست النظرية الإسلامية عليها.

ولذا من الواضح أن النظم الإسلامية التي كُونّت لجعل حياة الإنسان افضل، قد اهتمت بالعلم والعلماء والساعين إلى نيل قسط منه، فأُعطيت هذه الطبقة موقعاً اجتماعياً مرموقاً، فعندما نرجع للقرآن الكريم واحاديث النبي الأكرمﷺ والأئمة من أهل البيتعليهم السلام والواقع الحياتي التاريخي والاجتماعي في الحياة الإسلامية، وخاصة في الحياة الإيمانية لأهل البيتعليهم السلام واتباعهم، نجد أن للعلم واهل العلم الموقع الأول في تركيبة هذه المجتمعات، يروى عن الإمام الصادق عن آبائهعليهم السلام انه قال: «**قال رسول اللهﷺ: لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع**»[1].

ومن الملاحظ لكل متتبع لسيرة الأئمة من أهل البيتعليهم السلام حين يبينون انهم هم العلماء بالله تعالى وبكتابه المجيد، هذا بحد ذاته تبيان لدور العلم وموقعه المميز في الوجود، ومن الطبيعي أنهمعليهم السلام عندما

(١) الكافي: ١/ ٤١.

يريدون إيكال المهام العظيمة لشخص يوكلونها إلى العلماء، وسعي الإنسان المؤمن المتوجه ليكون في خدمة مجتمعه الإيماني موكول بالقدر الذي يجنيه من العلم في شتى المجالات العلمية التي تفيد المجتمع، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**»[1]، وكل مؤمن يرجو أن يكلف بمهمة من إمام زمانه وهذا الأمر موكل بقدر الفائدة التي يجنيها المجتمع من هذا الإنسان المؤمن، فالحياة افضل بالعلوم المفيدة.

وفي هذا السياق نتذكر قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[2]، وعند التمعن في هذه الكلمات النورانية تتجلى لنا بعض المفاهيم منها أن الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نتعلم علوماً ذات فائدة، كعلوم تبقى خالدة وفيها الخير للإنسانية، وخير تلك العلوم التي نزداد من خلالها معرفة بالله تعالى وحق عبادته، وعلوم تفتح أبواب الرحمة الإلهية المرجوة في الدنيا والآخرة، ويترك الاهتمام بما لا ينفع الناس، وإن الكثير من العلوم الدنيوية تؤدي إلى منفعة الناس، فهي علم يؤدي إلى معرفة الله تعالى أيضاً، وهو من طرق الإيمان مادام المراد والغاية رضا الله تعالى وفائدة

(١) الكافي: ١ / ٤١.
(٢) سورة الزمر: ٩.

خلقه، فهناك من الجهّال من اتهم الأديان ومنها الإسلام الحنيف بأنها (أفيون الشعوب) وباعثة للجهل، والواقع الديني الإلهي على عكس ذلك تماماً، فإنّ أهم ما يدعو إليه الإسلام وكل الشرائع السماوية هو طلب العلم والمعرفة، وقد أعلن الإسلام الحنيف عداءه للجهل أينما كان وبكل أشكاله وأنواعه، وإضافة إلى أنّ القرآن الحكيم بيّن في الكثير من آياته الكريمة هذا الأمر بوضوح، فقال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾[1].

كما وردت في الروايات الإسلامية أحاديث تصور عدم وجود شيء أفضل من العلم، والحقيقة أن هذه الفئة من الناس قد اعترفوا بجهلهم وانهزامهم أمام الحقيقة الكبرى في ان الإسلام الحنيف صاحب النظرية الحقة في إصلاح المجتمعات وإدارة شؤونها بعلومه التي ثبّتها أهل البيت عليهم السلام ومساهمة علماء المسلمين الذين نهلوا من منهل العقيدة الصافي، يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله عز وجل: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[2]، قال عليه السلام: «**نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب**»[3].

---

(١) سورة غافر: ٥٨.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) الكافي: ١ / ٣١٤.

والمرحلة الأولى في ترتيب أولويات العلم أن يتفقه المؤمن في دينه كي يستطيع أن يجعل الدين حكماً على ما يتعلمه من العلوم الأخرى، ومن ثم يستطيع اجتناب ما يبغضه الله تعالى وما حرمه، كي يحصل على بركة علمه وعمله، وهذا الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً**[1] **فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزك له عملاً**»[2]، فان تفقه الإنسان بالضروري من العلوم الفقهية والقرآنية سيكون في أي مجال من مجالات العلم قد حصل على الوقاية من التحصيل غير النافع، فيكون أمّا (عالماً مطاعاً) أو (مستمعاً واعياً) و هذه الروايات تُظهر ان العلوم مهما كان نوعها إذا أفادت الناس في حياتهم أو آخرتهم تكون محبوبة عند الله تبارك وتعالى، وتدلّ النصوص المقدسّة على أن العلم احد اهم انواع العبادة، فهو احد افراد الحلقة التكاملية للعبادة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[3]، فإن اعرف الناس بمعاني الربوبية ومقامات العبودية هم العلماء ولهذا كان الخطاب بكلمة العلماء موجهاً لأهل البيت عليهم السلام، وفي تقرير هذه النكتة اللطيفة يقول العلامة الحلي رحمه الله: «إن العلم والعبادة لأجلهما خلقت الأرضون والسماوات، وأرسلت الرسل بالبينات،

(١) أي لا تكونوا كالأعراب جاهلين بالدين، غافلين عن أحكامه، معرضين عن تعلمها.

(٢) الكافي: ١ / ٣٩.

(٣) سورة فاطر: ٢٨.

فالعلم بمنزلة الشجرة، والعبادة بمنزلة الثمرة، فلو لم تكن لهذه الشجرة ثمرة في الوجود، لم تصلح إلا للوقود»[١].

وأجمل أمير المؤمنين عليه السلام هذه المعاني في ندائه للناس كافّة، فيقول: «**أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به**»، وبنفس الحديث يفصّل عليه السلام ويبيّن أهمية العلم والتعلم، فيقول: «**ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه**»[٢]، فالعالم الذي يستعمل علمه في الخير ينفع الملايين من البشر؛ لأنه يسهّل لهم سبل العيش في حياة حرة كريمة، ويقربهم ذلك العلم الى الله سبحانه وتعالى.

(١) إرشاد الأذهان: ١ / ١٨.
(٢) الكافي: ١ / ٣٨.

استغلال الوقت لصناعة حياة افضل

ما كان الوقت شيئاً مستقلاً بذاته و بمفرده ولن يكون، فهو متداخل مع كل عمل حياتي مهما كان نوعه وجنسه، فلا يمكن لنا ان نتصور عملاً خارج إطار دائرة الوقت او منفصلاً عن حركته المستمرة، ولا يمكن ان نتخيل ان هناك جهداً مبذولاً سواء كان هذا الجهد فكرياً او عضلياً لا يستغرق وقتاً محدداً، فالوقت مسلط على كل الأفعال والسكنات، وعلى هذا فان طبيعة هذه العلاقة الارتباطية بين الزمن وبين كل عمل وحركة وجهد، تفرض مراعات عامل الوقت على اتجاهات متعددة في حياتنا وفي أبعاده الزمنية الثلاثة، الماضي منه، والحاضر، والمستقبل.

والملاحظ ان الكثير من الناس يشكون من قلة الوقت ومضي الساعات والأيام بسرعة، في حين أن الانسان يستطيع ان ينجز أعمالاً كثيرة في وقت محدد بشرط تنظيمه، وحقيقة علة الشعور بضياع الوقت سببه عدم تنظيم الوقت وسوء استغلاله واستثماره، فعلى الإنسان المؤمن المجد الذي يريد حياة افضل أن يستغل كل مناسبة وفرصة لترجيح كفة الخير، فوقت الحياة محدود وهناك ساعة تنتهي فيها حياة الإنسان في هذه الدنيا، وقد ذم الله تعالى الذين يندمون على هدر الوقت

و بعد فوات الفرصة، فقال جل جلاله: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[1]، أي ردني يا الهي إلى دار التكليف لعلي أعمل عملاً صالحاً في الطاعات وتقديم الخير و هذا تعبير عن الندم الكاذب على إتلاف الوقت وعدم استثماره في عمل الخير سواء على الصعيد الشخصي أو الاجتماعي، وهيهات أن يعود الوقت إلى الوراء وقد مُنِحَ الإنسان في حياته ما لا يحصى من الفرص لتحسين سلوكه واعتقاده ومعيشته، ولكن هناك من يحاول ان يرمي فشله على الحجج الواهية من الوقت الذي يمر بسرعة أو الانشغال باللهو والإفراط في صرف الوقت الثمين على هذا اللهو، فيقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[2]، والله اعلم بخلقه.

وبالاستناد الى الآيات الكريمة التي ذكرناها و بالتدبر في مضامينها نكتشف ان علينا ان نسارع في الاعمال الصالحة، وان نستبق الخيرات، ونغتنم كل فرصة في حياتنا لعمل الخير لتعم فائدته الجميع، واستثمار الوقت القادم لتحسين حياتنا والتحصيل للآخرة، روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحسن فيما بقي من عمره، لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه، ومن**

(١) سورة المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠.
(٢) سورة الأنعام: ٢٨.

أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول والآخر»[1]، فان الوقت الذي لا يعتنى به، ويضيّع ولا ينظّم، من المؤكد انه ستنقلب نتائجه بالضد تماماً، والمثل يقول: (الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك)، وهناك بعض الخطوات التي يجب مراعاتها لتحسين الأداء مع استثمار عامل الزمن بشكل افضل، نذكر منها على نحو الاختصار:

١. الاعتناء بالوضع النفسي وطرد الوساوس والأفكار الشيطانية السيئة، فإن قسماً كبيراً من جهدنا وأوقاتنا يكون ضحية الأوهام فتذهب كل الجهود عبثاً بسبب انشغال البال بأمور لا تنفع؛ فالعقل المشغول والتفكير المتشنج والقلق لا يمكن ان ينتج أفكاراً مفيدة، فكما ان الجسم قد يصاب بالمرض والإرهاق الذي يؤدي إلى الخمول والآلام، فكذلك العقل فانه ايضا قد يصاب بأمراض روحية تمتص طاقات الانسان الفكرية وتتغذى عليها (كالحسد) -والعياذ بالله-.

٢. ضرورة السرعة في العمل و ضغط الوقت و استثماره بالشكل الأمثل وعدم إضاعة الوقت واستخدام كل جزء منه لما فيه المصلحة، يقول تبارك وتعالى: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾[2]، وهذا الاستباق هو السرعة المطلوبة هي التي تتفاعل مع العقل الذي يأمر بالخير، يقول الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير مجمع البيان في تفسير قوله تعالى:

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ١/ ١١١.
(٢) سورة المائدة: ٤٨.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، قال: «أي بادروا فوت الحظ بالتقدم في الخير»[١]، و من البديهي أنّ المسارعة في الخيرات كلها إشارة إلى حقيقة واحدة هي المحافظة على مصلحة الإنسان بما يفيده في دنياه وآخرته، وهذه صفة تهم المؤمنين، قال تعالى يصف أهل الإيمان: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[٢]، والآية الكريمة هنا تبينّ الفارق بين (العجلة المذمومة) كصفة نفسية مرتبطة باضطراب التفكير، وبين (الإسراع في إنجاز الشيء المؤدي إلى الخير) بصفته طابعاً محموداً للشخصية الإيمانية العبادية، فالإسراع هنا بمعنى النهوض بعمل الخيّر دون التباطؤ عنه، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

٣. يجب تنظيم الوقت و ضبطه، وهذا التنظيم هو سر نجاح العظماء، والمتابع لسير العلماء يكتشف انهم يشتركون في صفة واحدة وهي ضبط الوقت وتنظيمه، واذا طرأت بعض الأسباب الخارجة عن الإرادة التي تربك تنظيم الوقت كالمرض مثلاً أو أيّ سبب آخر، فحاول ان تعيد هذا التنظيم.

ويجب عدم الإفراط في صرف الوقت على الكماليات والأمور التي

(١) تفسير مجمع البيان: ٣ / ٣١٣.
(٢) سورة المؤمنون: ٦١.
(٣) سورة آل عمران: ١٣٣.

ليست ذات أهمية، فالكثير من الناس يهدر الوقت ولا يراعي أهمية عامل الزمن في حياته في التسوق أو مشاهدة التلفاز أو استخدام مواقع التواصل الالكتروني والأنترنت لساعات طويلة، وبالتالي فانه انفاق للعمر في ما لا فائدة فيه ولا يحقق تقدّماً في حياة الإنسان لا على الصعيد الشخصي ولا الاجتماعي.

والعديد من الناس يهدر الوقت مع أهميته الكبيرة، بل إن للوقت الأولوية العليا في سلم الأشياء المهمة فهو لا يعوض أبداً، ويروى في الحديث عن النبي الأكرمﷺ قوله: «**لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي اللهﷻ حتى يسأله عن أربع خصال عمرك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته، و أين وضعته، و عن حبّنا أهل البيت...**»[1]، وفي هذا الحديث النبوي نلاحظ، أن أول خصلة مذكورة هي السؤال عن (العمر) أيّ الوقت الذي قضاه الإنسان؛ لأهمية عامل الوقت فإن الوقت يمر، والمطلوب من المكلف ان يرتب أولوياته ليتضح موقفه من أمور دينه ودنياه، و يدخل عامل الزمن في تركيب هذه الحياة كجزء أساسي، فلا يمكن أن تكون حياة المكلّف أفضل فيما لو اغفل عامل الزمن وعامل التوقيت، ويجب أن لا يهدر وقته فيما لا فائدة مرجوة من ورائه، والمكلّف عليه أن يعرف انه سيحاسب على هذا الوقت المهدور.

---

(١) أمالي المفيد: ١ / ٣٥٣.

التنافس البنّاء

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1]. فمن حكمة الله ﷻ أن جعل الخلق مختلفاً، يتوافق بعضه مع بعض ويتباين ويتناقض مع البعض الآخر، وغاية هذا الاختلاف هي حكمة الله تبارك وتعالى في الكون، فيختبر الله بني الانسان بالنعم التي أعطاها إياهم، من العقل والقوة وسلطهم على مخلوقاته ليستفيدوا منها في معيشتهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[2].

فالاختبار اذن عن طريق الاختلاف الذي يدفع الإنسان إلى العمل بجد وينمّي فيه روح المنافسة، فاذا كانت هذه المنافسة تحت قوانين تعمير الأرض الذي أمر الله تعالى الإنسان به، فعمران الأرض وتكوين حياة افضل موكول بعمل الإنسان الجماعي، قال تعالى:

---

(١) سورة المائدة: ٤٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٩.

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[١]، و قوله تبارك وتعالى: ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يعني أنه جل جلاله أوكل عمارة الأرض وصلاح الحياة للإنسان، (فالعمارة تحويل الأرض إلى حال تصلح بها أن ينتفع من فوائدها المترقبة منها كعمارة الدار للسكنى و المسجد للعبادة والزرع للحرث و الحديقة لاجتناء فاكهتها و التنزه فيها، والاستعمار هو طلب العمارة بأن يطلب من الإنسان أن يجعل الأرض عامرة تصلح لأن ينتفع بما يطلب من فوائدها)[٢]، وهذه المنحة الإلهية بحد ذاتها هي محفّز لاستخراج ما في الإنسان من طاقات وإمكانات للاستغلال فلا بأس أن يختلف الناس ويتسابقوا في استغلال هذه المنح الإلهية سواء بالطرق العلمية والعملية أو كلا الطريقين معاً، بشرط أن تكون جميع الغايات تصب في مصلحة البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[٣]، فالغايات اذا كانت جميعها صالحة فإنها ستجتمع بالتالي في أعمال من أجل خير و مصلحة البشر.

وجعل الله تعالى للإنسان طاقات كبيرة الكثير منها لم يكتشف بعد، وخلق في الطبيعة التي سخّرها للإنسان منافع لا تعرف ولم تكتشف الكثير منها ايضاً، و من المزايا التي تساهم في جعل حياة الإنسان افضل

(١) سورة هود: ٦١.
(٢) تفسير الميزان: ١٠ / ٣١.
(٣) سورة البقرة: ١٤٨.

واسهل هو اختلاف البشر في تنوعهم الفكري والتعليمي والاجتماعي فتحفّز هذه طاقات البشر اللامتناهية باتجاه تسخير الطبيعة، والاستفادة من مواردها، فلا بأس أن يختلف الناس ويتفاضلوا بالميزات والاتجاهات العلمية والعملية، ولكن بشرط أن تكون وجهات الجميع خيراً، فالأعمال اذا كانت جميعها صالحة فإنها ستجتمع بالتالي في اتجاه واحد.

ومع الأسف أن هنالك مجتمعات جاهلية تعيش التنافس على القيم الزائفة لا تعود فوائدها على الناس كافة، بل تحاول الاستئثار بخيرات الأرض والمنافع التي وهبها الله لبني الإنسان فلا يعتني مثل هؤلاء بأخلاقيات التنافس المشروع، لذلك لا يكونون مجتمعاً متعاوناً فاضلاً. أما المجتمع الإيماني فان التنافس الذي بين أفراده هو سباق من اجل تقديم الخير بأكبر قدر ممكن وافضل نوع من الفائدة التي تعم المجتمع ككل، وبالتالي يتعمق الشعور بالانتماء لهذا المجتمع؛ لأنّ ذلك الشعور هو الذي يجمعنا مع بعضنا في لهذا المجتمع إيماني، تكون فيه الحياة افضل يوماً بعد يوم.

وهذا الاجتماع على الخير قد حثَّ عليه الإسلام الحنيف كثيراً، سواء عبر النص الشرعي على مستوى التنضير، أو على نحو السلوك الفردي والاجتماعي على مستوى التطبيق، فعلى مستوى التنضير نختار من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۞عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۞تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۞يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۞خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ**

﴿الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]، هذه الآيات الكريمة تبين الجزاء الطيب الذي يحصل عليه (الأبرار) ومفردها (بار) أو (بَرّ) والبَرّ: وهو المطيع لله المحسن في أفعاله، البارُّ بذوي قَرابته فنقول: فلان بار بوالديه، هؤلاء الأبرار المؤمنون العاملون بالخير انعم الله عليهم بالرحمة والجزاء الجميل، وتحث الآيات على التنافس بين المؤمنين للوصول إلى هذه المراتب السامية التي بلغها الأبرار من خلال عمل الخير الذي تعم فائدته الجميع، وتقديم الأفضل في سبيل رضا الله تبارك وتعالى، ولعل من المهم التدبّر في قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فمعناه: إن أُريد تنافس في شيء فليتنافس المتنافسون للحصول على كل أنواع الخيرات التي وردت في سياق الآيات الكريمة، وطريق هذا التنافس هو طريق الخير الذي صنعه الأبرار، فكان السبب في سعادة الدنيا والآخرة.

(١) سورة المطففين: ٢٢ – ٢٦.

الانتماء للمجتمع

الانتماء الحقيقي إلى المجتمع الإسلامي يدعو إلى إحساس داخلي بالاطمئنان والشعور بالحماية، وهذا الانتماء يتجسد بالعمل الجمعي للارتقاء بمستوى المجتمع ككل والذي يصب أخيراً في مصلحة كل فرد من افراد هذا المجتمع، فاذا تقاعس بعض الأفراد يتضح الخلل الذي يبدو جلياً على المجتمع، ولهذا تجد الشارع المقدس قد حث على العمل الجمعي سواء على مستوى الخطاب كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ مخاطباً العباد المتقين المؤمنين، وتارة أخرى يكون الخطاب اكثر شمولية كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾، ولو دققنا في شؤون العبادة نجد أن الله تعالى قد أمر المكلّفين أن يؤدوا ابرز العبادات بصورة جماعية، كالحج والصوم وصلاة العيدين والجمعة، وحث الشارع المقدّس المسلمين على الاشتراك الجماعي في حضور الجنائز والصلاة على الأموات، والتزاور، وإقامة مجالس العزاء، وتلبية الدعوة، وإقامة الولائم، و استغلال اغلب المناسبات لربط أواصر المجتمع بعضها ببعض.

ولو أردنا أن نأخذ مثالاً يبيّن بوضوح الفائدة المبتغاة من تشريع العمل الجمعي لتقوية الانتماء للمجتمع، نحلل جانباً من أهداف صلاة

الجماعة فحين يقف المصلي مع المصلين الآخرين، يتولد حافز نفسي لدى كل مصلٍّ لأن تصبح صلاتهم أكثر خشوعاً وتتفعل عندهم الآداب والمستحبات التي تدعّم حالة التوافق بين المصلين وروحية الصلاة، ويتعزز حينها الشعور العميق بضرورة الوصول إلى اقصى درجات الانتماء للمجتمع الإيماني، ولتجذير هذا الشعور يحرص الإسلام دائماً على الحث لإقامة الصلاة جماعة، والتي تكون بدورها بتعميق التوافق الاجتماعي بين افراد المجتمع.

والإسلام حين وضع لفظ الأمة على المجتمع الاسلامي المؤمن، ليثير حس التوافق الاجتماعي بين المؤمنين، فيكون كل فرد من أفراده منتمياً إلى ذلك المجتمع المؤمن الصادق، ويجعل حس التوافق أسلوباً للحياة، ومن جهة أخرى يكون هذا التوافق حصناً قوياً يحتمي فيه المجتمع مما قد يصيبه من علل تصدّر إليه من مجتمعات غير إيمانية. وقد حكمت الإرادة الإلهية بان يعيش بنو الإنسان في مجتمعات مختلفة، والحاكم في تفريقهم هو تعدد معتقداتهم التي أثرت بشكل رئيسي في نمط حياتهم، ولهذا قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾[1]، فجعل الله ﷻ المائز بين الأمم المتعددة الشرائع المتعددة وتفاعل الناس مع هذه الشرائع من حيث الإيمان، لا من انتماء جنسي، كمن يحاول أن يتهم الإسلام بانه مجتمع رجولي

(١) سورة المائدة: ٤٨.

سلب حقوق المرأة، أو انه رسّخ القيم القبلية الجاهلية وكوّن مجتمعاً قبلياً، فقال تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1].

فأولاً: بيّن تبارك و تعالى انّ كل إنسان كينونته راجعة إلى إنسانين ذكر و أنثى يشكلان معاً وجود كل إنسان، و هذا الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى هو في الحقيقة حاصل وجودهما بالتساوي، فرفض الإسلام الحنيف النظرية الجاهلية التي يتبناها البعض في قول الشاعر الجاهلي:

بنونا بنو أبنائِنا و بناتُنا
بنوهُنّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

بل جعل تعالى كلّ إنسان مؤلفاً من شطري البشرية الرجل والمرأة، ثم جعل الفضل في التقوى ما يميز أيّ إنسان، فقال تعالى: ﴿**أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[2]، فكل ما يقدمه الإنسان لمجتمعه من خير يكافئه الله عليه، وأن السعي لتحسين وضع المجتمع بلا تمييز أمر محبوب عند الله تعالى، فلا يضيّع الله جل جلاله عمل أيّ إنسان بلا فرق في كونه رجلاً أو امرأة، و تعليل هذا نفهمه من قوله تبارك وتعالى: ﴿**بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾ بعضكم من بعض

(١) سورة الحجرات: ١٣.
(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.

فعبر صريحا بما هو نتيجة قوله في الآية السابقة: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**﴾، و هو أن الرجل و المرأة جميعا من نوع واحد ومن اصل واحد.

وثانياً: التساوي بالحقوق البشرية، وعدم تفضيل أحد على آخر إلّا بالتقوى، فالمؤمن كفء المؤمن، من أي عنصر كان أو لون أو مركز اجتماعي أو غير ذلك، فهناك تقسيم للناس حسب الأصل أو اللغة أو الجغرافية التي يعيشون فيها، وهذا من جعل الله تبارك وتعالى، فنلاحظ قوله جل وعلا: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ**﴾، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾[1]، فالتنوع سمة الخلق في السماء وفي الأرض وجرت الحضارات المتعاقبة على مر الزمان على التعايش بين البشر على اختلاف لغاتهم وألوانهم وطباعهم في كل أنحاء المعمورة، فإن هذا التعايش ضرورة لازمة لاستمرار الحياة وتقدمها ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾. غير أنّ الحكمة الإلهية قدّرت هذا التنوع ليكون في التعايش والاختلاط اختبار لبني البشر، في كيفية تعاملهم مع بعضهم وفي كيفية استغلال هذا التنوع في تطوير الحياة وتحسين طرق المعيشة عبر تبادل المعرفة بينهم.

انّ الإسلام الحنيف حارب الموروث الجاهلي، ولم يسمح للقيم البالية التي يستغل بها الإنسان أخاه الإنسان أسوء استغلال، فهذه

(١) سورة الروم: ٢٢.

الصورة مرفوضة إسلامياً بأي شكل كانت، فالمجتمع الاسلامي مجتمع عالمي لا يميّز بين أفراده من أي قوم وقبيلة وعرق ولون ولغة؛ لأنّ الإسلام لا يوافق على نظريات التمييز المسمومة ويعدّ الإسلام الحنيف جميع هذه النظريات المفتتة للنسيج الإنساني الواحد وهمية ولا أساس لها من الصحة ويطرح نظريته العالمية مفادها: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾.

من أجل حياة جديدة مملوءة بالتقوى والإحساس بالمسؤولية تجاه الآخر والالتزام بمسلك بالحق والصدق والطهارة والعدل الاجتماعي وعدم التمييز ومجموع هذه القيم اثمر الاسلام الحنيف نماذج عالية المستوى أمثال سلمان وأبي ذر وعمّار والمقداد، وقد اختلفوا في اللون والأصل والنشأة وأتحدوا بتقوى الله تبارك وتعالى.

التعايش يصنع حياة افضل

بعد الكلام عن الانتماء للمجتمع الإنساني وأهمية نبذ العنصرية والتمييز بين بني البشر، جاء الدور لسؤال مهم جداً، هو: كيف نتعايش مع بعضنا داخل المجتمع؟!

وللإجابة عن هذا السؤال نوضح القواعد العامة التي رسمتها الشريعة السمحاء لتكون دليلنا إلى الطرق المثلى في التعايش، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾[1]، وفي هذه الآية الكريمة مجموعة من قواعد حسن المعاشرة والتعايش المثمر بالخير بين الفرد والمجتمع، وتبدأ الآية بالأمر بتصحيح الاعتقاد الذي هو سيد العقل، فمن حسن إيمانه صلح عمله وسَمَتْ أخلاقه، وهو في قوله تعالى:﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾وهذه هي القاعدة الأولى التي على كل إنسان أن يؤسسها لينتقل إلى المراحل الأخرى من القواعد التي يجب تثبيتها لدعم موقفه في المجتمع.

(١) سورة النساء: ٣٦.

ثم الانتقال إلى الأفراد الأكثر قرباً من افراد المجتمع وهم الوالدان فقال تعالى:﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾، فهما كما ذكرنا في سياق حديثنا السابق لهما دوران في غاية الأهمية، أما الدور الأول، فعليهما مسؤولية تأسيسه في المجتمع، وأما الدور الثاني فمهمتهما تربوية، فالنتاج الإنساني الاجتماعي هو ثمرة ما كونته العائلة، ولهذا فان للوالدين التقدير والاحترام البالغ في التشريع الاسلامي، فحماهما حتى من (أُفٍّ) وما فوقها فقال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[1]، ووعد الشارع المقدس من يؤذي والديه بشر العقوبة فيبعد امله بالعفو، يروى عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجد ريح الجنة عاق، ولا قاطع رحم**»[2]، وأمر الله تعالى ببرهما والإحسان لهما وطاعتهما فيزداد بذلك الارتباط الاجتماعي وتتوثق العلاقات النبيلة بين افراد المجتمع، وهذا يساهم في تحسين الوضع الاجتماعي للفرد وينمي فيه الجانب السلوكي والأخلاقي.

بعد الوالدين ينتقل بنا النص القرآني إلى حلقة أخرى من حلقات المجتمع المحيط بالفرد وهم (الأقرباء) فقال تعالى: ﴿**وَبِذِي الْقُرْبَى**﴾،

(١) سورة الاسراء: ٢٣ – ٢٤.
(٢) الوسائل: ٥ / ٤٥.

وفي نصوص أخرى سماهم أرحاماً،كما في الرواية التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ يقول فيها: «**لا يجد ريح الجنة عاق، ولا قاطع رحم**..»، ولطالما حث الإسلام الحنيف على صلة الرحم وعدم القطيعة، ولم يحدد الدين كيفية الصلة، سواء بالمال أو المزاورة أو تقديم شتى أنواع المساعدة والتواصل، و التأكيد من قبل الشارع المقدس على الاهتمام بصلة الرحم سببه هو أن عملية إصلاح المجتمع وتقوية أواصره صناعة تكامله، مبتنية على تقوية اللبنات الأساسية التي يتكون منها، فاذا استحكمت الأسس تم إصلاح المجتمع تلقائياً.

واي فرد من افراد المجتمع يعلم في قرارة نفسه أن مثل هذه الأوامر الشرعية الأخلاقية لازمة لتقوية ارتباط أفراد الأسرة وبالتالي تقوية روابط المجتمع، فتعم الفائدة للجميع، فيزداد المجتمع قوة كلّما (ازداد التماسك والتعاون والتعاضد في الوحدات الاجتماعية الصغيرة المتمثلة بـالأسرة)، وإلى هذه الحقيقة قد اشار الحديث المروي عن الرسول الكريم ﷺ: «**صلة الرحم تعمر الديار**»[1].

ثـم يـأتي دور مـن أضعفتهم الـظـروف الخـاصـة، فقال تعالى: ﴿**وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**﴾، وهاتان الفئتان فقدتا ما يُعتمد عليه من وسائل الإسناد المهمة في الحياة، فالفئة الأولى فقدت الأب وهو المعيل والسند الأهم للطفل، والفئة الثانية فقدت المال، والمال عصب الحياة كما يقال،

(١) امالي الطوسي: ١/ ٤٨١.

فاليتامى الذين فقدوا الأب، والمساكين هم الفقراء.

فالتعايش الإيجابي بين افراد المجتمع أو بين المجتمعات المختلفة له فوائد كثيرة لا يمكن إحصاؤها، ويروى عن الإمام الباقر عليه السلام قول يختصر الكلام في وصف نتائج التعايش الإيجابي بين الناس في قوله: «**صلاح شأن الناس التعايش**»[1]، وضرب الله تعالى مثلًا للأخلاق السامية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان لكي يبني صرح التعايش المثمر بالخير، وافضل قدوة في هذا المجال كان رسول الرحمة صلى الله عليه وآله الذي وصفه الله تعالى بأنه صاحب (الخلق العظيم) في سيرته ومسيرته مع الناس على اختلاف الوانهم وأصولهم وطبقاتهم العلمية والاقتصادية، فقال تعالى واصفاً الأسلوب المرن الذي يعزز الاتصال بين افراد المجتمع من جهة وبين النبي الكريم صلى الله عليه وآله من جهة أخرى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[2]، ولا يتوهم البعض في أن هذه الصفات كلها في جملتها من مختصات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، بل في اغلبها هي طرح لأسلوب تكاملي للأخلاق الاجتماعية مما يقرب بين الناس على اختلاف مستوياتهم لتعزيز أواصر اللقاء فيما بينهم.

---

(١) بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

التكامل الاجتماعي سبب رئيسي في صناعة حياة أفضل

يؤكد الإسلام الحنيف في مناهجه الحياتية كلها، سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو الأخلاقي أو غيرها من الصعد على تعزيز الأواصر بين افراد المجتمع عملياً، ويلاحظ كلّ متابع لأدبيات الإسلام انّ مشروع بناء الحضارة الإسلامية المندرج في مصادر التشريع جعل من التكامل الاجتماعي الأساس الذي يقوم عليه بناء الحضارة، وخلاصة هذا التكامل الاجتماعي مرتكز على ضرورة قضاء حوائج المؤمنين بعضهم لبعض، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**من كان في حاجة أخيه المسلم، كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه**»[1]، وحينما يقضي المؤمن حاجة أخيه المؤمن فأنه يتكامل معه والثاني يتكامل مع الأول؛ لأنّ الفرد لوحده لا يستطيع أن يقوم بكل شيء، فما ينجزه لي غيري اليوم قد أنجزه له غداً حين أستطيع القيام بهذا العمل ويعجز من أعانني في البدء، وهكذا فإنّ عملية التكامل تكوّن مجتمعاً متراصّاً كأنه كتلة واحدة لا يمكن اختراقها.

---

(١) الوسائل: ١٦/ ٣٦٧.

أمّا على صعيد الفائدة الروحية يروي حنان بن سدير، عن أبيه، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقه، فالتفت إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال لي: **يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله**، فقلت: بلى، فحدثني جعلت فداك، فقال: **إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا يا رب عبدك و نعم العبد، كان سريعا إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك، و قد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا، و كونا عند قبر عبدي، و سبحاني و مجّداني و هلّلاني و كبّراني و اكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره**، ثم قال لي: **ألا أزيدك**، قلت بلى، فقال: **إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تجزع و لا تحزن و أبشر بالسرور و الكرامة من الله عز وجل**، قال: **فما يزال يبشره بالسرور و الكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عز وجل و يحاسبه حساباً يسيراً، و يأمر به إلى الجنة و المثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله، نعم الخارج معي من قبري، ما زلت تبشرني بالسرور و الكرامة من الله عز وجل حتى كان ذلك، فمن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك في الدنيا خلقني الله منه لأبشرك**»[1].

فعند تدقيق النظر في المعاني النبيلة التي جاءت في هذا النص

(١) أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله: ١ / ١٩٦.

الشريف يظهر بوضوح ما لهذا البرنامج الإسلامي من فضل في بناء المجتمع الفاضل، والمساهمة الأكبر في ان يكون المجتمع سائراً على طريق الرقي والحياة الأفضل، حيث ذلك المجتمع الذي يسعى في إسعاد أفراده، والإمام الصادق عليه السلام في هذا الرواية يبيّن أن التعاون الحاصل بين المؤمنين من خلال عملية ترابطهم المادي والمعنوي تنقل حالهم المعنوية والعبادية إلى حال أفضل، قال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[1]، فإن ما يسجل من أعمال الخير وأعمال الشر تبقى ولا تزول ولها تأثير واضح في الدنيا وفي آخرته، وهي المحور الذي يقوم عليه جزاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

و الإسلام الحنيف حفّز اتباعه لعمل الخير من أجل تكوين أسلوب حياة قائم على أن يجتهد الأفراد في سبيل عمل الخير، ولا يترك عمل خير إلّا ويقومون به، ولا يهدر العمر إلّا في عمل الخير سواء الإنسان مع نفسه أو مع محيطه وفي كل الأصعدة في الأسرة والعمل والشارع واثناء العبادة أو أيّ عمل يقوم به، بل حتى في مرحلة التفكير يجب أن يفكر الإنسان المؤمن بالأفكار الخيّرة المفيدة، وهذا القرآن الكريم يصرّح بأنّه في يوم القيامة سيُنصب ميزان توضع في احدى كفتيه أعمال الإنسان الخيّرة وفي الكفة الأخرى أعماله السيئة، وحينئذ يشعر العبد بقيمة حبة الخردل من عمله الموصوفة في الآية الكريمة، ومادامت الفرصة

(١) سورة الزلزلة: ٧-٨.

تسمح بالاستزادة فلماذا لا ننتفع بنتائج العمل الصالح و النافع في الدنيا والآخرة؟ فبعد فوات الأوان لا يفيد الندم، ذُكر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيما كتبه إلى أمراء الخراج: «**إيّاكم وتأخير العمل ودفع الخير؛ فإنّ في ذلك الندم**»[1].

(١) موسوعة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ٤ / ١٣٣.

الخطّة البديلة

كثيراً ما يخطط الإنسان لحياته المستقبلية ويرسم طريقاً لخطواته الآتية، وهذا دأب العقلاء الذين يرومون تحسين حياتهم عن طريق التفكير الجاد بالخطوات الناجحة التي تؤمن لهم حياة أفضل، إنّ إرادة الإنسان في سيره على طريق المستقبل المستقيم مرتبطة بمشيئة الله ﷻ، وقد حثّ القرآن المجيد الناس على جعل آياته قاعدة يُرتكز عليها للتخطيط لمشاريع الغد الآتي، فقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[1]، فيكون القرآن الكريم هو المرشد والدليل لخطوات المستقبل، ولكن مجرد وجود المرشد والدليل لايكفي للأهتداء إلى السبيل الصحيح، بل لابدّ من توفر عنصر الاستعداد وتقبل الهداية من قبل الإنسان نفسه، ولهذا ربط القرآن الكريم الهداية بإرادة الهداية، فمن جهة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] تثبت أن القرآن فيه الهداية بلا أدنى شك، ومن جهة أخرى ربطت الهداية بإرادة الإنسان فقال تبارك وتعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾

(١) سورة التكوير: ٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٢.

حيث إن عملية الاستفادة من هذا الهدى مقيّدة بشرط الاستقامة، وهذه الآيات الكريمة تؤكّد على حرية الإنسان في اختياره طريق حياته و المؤمل أن يكون طريق السعادة أي الطريق الحق.

ولكي لا يتصور بأنّ إرادة الإنسان مطلقة، فيربط النص القرآني مشيئة الانسان بمشيئة الخالق عزّوجلّ، فجاءت الآية التالية لتقول: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، فالإنسان ليس مجبوراً على عمل، وبنفس الوقت ليس بمختار بكلّ معنى الاختيار، ولكن كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين**»[2]، فكلّ ما للإنسان من قدرة بدنية وعقلية في اتخاذ القرارات وتطبيقها هو من عند الله تبارك وتعالى، فيبقى الإنسان بحاجة دائمة لعون الله سبحانه وتعالى، و من جهة أخرى هو مسؤول عن أعماله لما له من حرية واختيار على تنفيذها.

والله تبارك وتعالى لا يريد أن يضل العباد أو يذنبوا، بل يريد إسعاد جميع الخلق وهذا من رحمته بعباده، فهو الموفّق والمعين لكلّ من يريد أن يسلك طريق التكامل.

والبعض قد يشتبه عليه الحال فلا يجعل القرآن الكريم أو كلام المعصومين عليهم السلام منهجاً لحياته غفلة منه أو عصياناً فيتصور انه بتفكيره

(١) سورة التكوير ٢٩.
(٢) الكافي: ١ / ١٦٠.

ورسمه لخطة حياته المستقبلية الكفاية في إيجاد السعادة فيجعل نفسه عرضة للفشل والخطأ، فعليه أن يتدارك نفسه ويلجم جماح هواها وينتقل من هذه الخطة البديلة البائسة إلى ما رسمه له الشارع المقدس حيث الاطمئنان وعدم الخوف المتولد من التوكل الحقيقي على الله القادر المهيمن جلّ في علاه، حيث السعادة في الدنيا والآخرة المضمونة حين السير على نهج الحق والاقتداء بالثقلين القرآن الكريم والعترة المطهرة عليهم السلام.

الخبرة

كل إنسان في بداية حياته الواعية العملية يدرك في قرارة عقله أهمية التجارب التي خاضها أو التي عرفها من محيطه، وتختلف نسبة الاستفادة من هذه التجارب – الشخصية أو من المحيط- حسب الوعي بأهمية هذه التجارب التي تكوّن بطبعها ما يُصطلح عليه (الخبرة). وليس هناك إنسان لا يمتلك من التجارب شيئاً، فالتجارب تنمو مع الإنسان ككرة الثلج، مع الفارق بين من يجيّر هذا المخزون من الذاكرة الشخصية أو المكتسبة لأجل مصلحته أو مصلحة المجتمع.

والعارف بالأمر على حقيقته هو الله تعالى، فهو العالم بالبواطن والظواهر والخبير بكل شيء كيف لا وهو خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[2] فالخبير اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العالم بكُنْه الشّيء، المطّلع على حقيقته، الذي لا تخفى عليه خافية.

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة سبأ: ١.

والخبرة هي:(نتاج ما مرّ به الشَّخص من أحداث أو رآه أو عاناه، ومجموع تجارب المرء وثقافته ومعرفته)[١]، والإنسان العارف بما أحاط بشيء يسمى (خبيراً) وجمعه أهل الخِبْرة و الخُبراء من ذوي الاختصاص الذين يعود لهم حقّ الاقتراح والتقدير؛ وينقل القرآن الكريم في قصة نبي الله موسى عليه السلام و العبد الصالح (الخضر) عليه السلام ان الخضر كان صاحب خبرة وعلم، وكان موسى عليه السلام يمتثل لصاحب الخبرة ويستفيد منه ولهذا أطاعه، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[٢].

ولهذا لا يمكن ترك الخبرات عند القيام بالأعمال أو التخطيط لعمل مهم، والخبرة واكتسابها من الأمور التي يجب على الإنسان الواعي بذل الجهد لتحصيل هذه الخبرات والمحافظة عليها فإنها من النعم التي منحها الله جل جلاله للعقلاء الذين يبتغون تحسين حياتهم وتطوير المجتمع.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر: ١ / ٦٠٦.

(٢) سورة الكهف:٦٦.

كيف توظف الخبرة في التحفيز لصناعة حياة افضل؟

إن الشخصية الناجحة هي التي تهتم بجمع العلم المفيد مع منهج مستقيم مبنٍ على الخبرة التي تكون مكتسبة ولا يكفي الادعاء بوجود الخبرة، والّا فان مجرد ادعاء الخبروية لن يوصل إلى صواب في التخطيط والعمل، وهذا ما لا يوافق عليه عقل ولا يوصل إلى النتائج المحمودة التي نصت عليها الشريعة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

والخبرة سر النجاح، والانسان الباحث عن وضع افضل عليه أن يستفيد من الخبرات المتاحة، بل عليه أن يجهد نفسه في البحث عن الخبرات الافضل للمساعدة في كل أمر يريد أن يقوم به، ولا بأس بعرض أفكاره مع أفكار الآخرين لتتلاقح وتمتزج لتنتج مجموعة من الأفكار الناضجة المدروسة التي تسهل عملية اخذ القرارات وتنفيذها، ولكن بشرط أن تكون المصالح المبتغاة تحظى برضا الشارع ووفق ما يريد الله وهكذا حال المتشرعة في تفكيرهم واعمالهم لا يسيرهم غير موافقة الشريعة.

فمقياس الخبرات المؤدية إلى النجاح – سواء كان الغرض أخروياً

أو دنيوياً - يعتمد على مدى موافقتها للشريعة، واليك مثلاً: قد يجهد الإنسان نفسه في فرع من فروع الثقافة الترفية غير المفيدة للمجتمع ويهدر وقته ووقت المجتمع وأمواله في سبيل تحصيل هذا المطلوب ثم يدعي انه صار خبيراً بذلك، فهل يمكن ان يكون المجتمع مستفيداً من هذه الخبرة؟!

الجواب، كلا بل اصبح هذا التحصيل وهذه الخبرة عبئاً على المجتمع، فالأجدر بأصحاب التحصيل العلمي أن يختاروا ما هو مفيد للمجتمع، يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**خذوا من كل علم أحسنه فإن النحل يأكل من كل زهر أزينه فيتولد منه جوهران نفيسان أحدهما فيه شفاء للناس و الآخر يستضاء به**»[1].

فإذا كان التحصيل كذلك وخرجت الخبرة من عمل مخلص كان النجاح حليفهما، ولا باس ان يذكّر بعضنا بعضاً الأسس الناجحة لتكوين خبرة مفيدة ومنها:

١. التدرج في اكتساب العلوم يراكم خبرات مفيدة وهذا هو سر النجاح، فالتدرّج يكسب الانسان الخبرة والمهارة في التعامل مع ما يحصل من العلوم المختلفة ويكشف أسرارها ويجعلها متاحة للاستفادة منها على مدى أطول.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: الحكمة ١٨٥.

٢. الصبر والعزيمة على هذا التدرج فانه لا تحصيل بلا زمن كافٍ لاستيعاب العلوم وتحويلها إلى مادة قابلة للاستفادة.

٣. التخصص في العلوم، وكثيراً ما كان الأئمة عليهم السلام يحثون اتباعهم وطلبة علومهم على التخصص؛ لكي يجمع طالب العلم هذا اكبر قدر ممكن من الخبرة في مجال معين، ولا يمنع أن يكون العالم موسوعياً وتكون ثقافته شمولية، ويحافظ على خصوصية التخصص في احد العلوم؛ فليس للإنسان العادي -غير المعصوم- أن يحيط بكل العلوم، ولكن بالمجموع تتولد لدى المجتمع قوة تعدد العلماء والمختصين في علوم شتى، وقد سعى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لذلك

يروي احد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، انه كان جالساً وجماعة من الأصحاب بين يدي الإمام الصادق عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل الشام، فسأله أبو عبد الله عليه السلام، عن حاجته؟

فقال الشامي: سمعت أنك لا تسأل عن شيء فتعيى عن الجواب، وقد قدمت رغبة في مناظرتك، واستكشاف ذلك بنفسي.

فقال عليه السلام: «**وفي أي باب أردت المناظرة**»؟

فقال الشامي: في القرآن وإعرابه وبنائه وحركاته وسكناته.

فحوّله الإمام عليه السلام إلى ابان بن تغلب في مجال الإعراب والبناء، وعلى حمران بن أعين في مجال موضوعات القرآن الكريم. لكن الشامي

سأل الإمام أن يناظره في الفقه وفي التوحيد والإمامة، فأرشده أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أصحابه.

يتضح من هذا الخبر أن الإمام عليه السلام، قد أولى عملية التخصص جانباً واضحاً من اهتمامه، وربّى تلاميذه على ذلك[1]، وقد اقرّ الإسلام الحنيف ما أفرزته الحضارة الإنسانية الحديثة من مبدأ التخصّص في العلوم، حيث أصبح لكل علم متخصّصوه يُرجع إلى اعلمهم وأكثرهم خبرة كلّما طرأت الحاجة لشأنٍ من شؤون ذلك العلم.

٤. لا مناص من الرجوع في كل صغيرة وكبيرة للقرآن الكريم والعترة المطهرة عليهم السلام، فالقرآن هو الدليل الأكمل، قال تعالى: ﴿**الر ۞ كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكيم خَبِير**﴾[2]، واهل البيت عليهم السلام عُلّموا علم ما كان وما سوف يكون فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[3]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله**» ويفصل الأئمة عليهم السلام في تفسير هذا القول، فورد عنهم في قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾: «فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين

(١) حقائق من تاريخ العلماء: ١/ ٣.

(٢) سورة هود: ١.

(٣) سورة آل عمران: ٧.

في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه»[١].

إن من مشكلات العصر الحالي القفز على الوقت المقرر لكل تحصيل علمي والعجلة في تحصيل العناوين العلمية قبل اتمام اتقان العلوم، ومن جانب آخر انتشار الابحاث غير المفيدة التي لا علاقة لها بالاسلام الذي لطالما حث على تحصيل العلوم وكسب الخبرات في المجالات المفيدة، فالله تعالى وصف نفسه بالخبير في مواضع عديدة في القرآن الكريم وهو اعلم بما يفيد الناس وبما يضرهم يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٢]؛ أي (ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين)[٣].

وإعداد جيل صاحب خبرة هو من مسؤولية المجتمع ككل، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[٤]، فأي خلل في ذلك يعد إفساداً

(١) الكافي: ١ / ٢١٣.
(٢) سورة فاطر: ١٤.
(٣) بحار الانوار: ٩/ ١٣٩.
(٤) سورة المائدة: ٢.

لمستقبل البشرية، وأي خطأ هو تراجع عن سيرها التقدمي وتهديد خطير بانتشار ظاهرة التخلف، ومن هنا علينا أدراك خطورة الأمر.

طريق الإيمان

يعرّف الشيخ الطوسي قدس سره معنى الإيمان: بانه (التصديق بما أوجبه الله على المكلفين أو ندبهم إليه)[1]. وقيل انه التصديق مطلقاً، وقيل انه نقيض الكفر، ويتحقق الإيمان عند (إذعان النفس للحق على سبيل التصديق)، فاذا اجتمع تحقيق الإيمان بالقلب، والإقرار به باللسان، وعمل على وفقه بالجوارح، صار الشخص مؤمناً ومذعناً ومصدّقاً.

والإيمان من الصفات التي يسعى الإنسان لاكتسابها بحرص، والحقيقة أن الذين اتصفوا بهذه الصفة العالية المقام هم موضع ابتلاء بصورة دائمية؛ لأنهم في حرب مستمرة مع ما تطمح له النفس من والشهوات واللذات، والتعامل اليومي مع الحياة بكل ما فيها من إغراءات وتطلعات يلزم المؤمن بمراقبة نفسه وان يميّز بين ما هو في صالح إيمانه وبين ما هو ضد له، وتسخّير الطاقات والجهود من أجل هذا الهدف هو السبيل لنيل حياة كريمة ينعم الناس فيها بأمن واطمئنان، كيف لا وان (الإيمان) و (الأمان) جذرهما واحد، وان الله اتصف بكونه (المؤمن) لمن آمن و أقر وعمل بإيمانه به تبارك وتعالى.

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ١٢٥.

ولا يكفي أن يكون الإنسان مؤمناً بلا عمل يترجم إيمانه على نحو الحقيقة، فهذا فهم خاطئ لمعاني الإيمان؛ لأن معنى الإيمان لا يتحقق بدون العمل، كما أشارت إلى ذلك الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة الواردة عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1].

فالمؤمن يحمل رسالة في غاية الأهمية للناس اجمع، انه فرد من انصار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المطهرين عليهم السلام وعليه مسؤولية النهوض بأعباء تبليغ رسالة الإيمان قولاً وعملاً، ولابد من نهوض المؤمنين بأعبائها، لتأخذ مكانها المطلوب في الحياة، ولا يمكن تصور الإيمان يعدّل مسار الحياة من دون أن يكون أبناؤه المؤمنون انموذجاً يحتذى به.

(١) سورة البينة: ٧.

بين التوكل والإتكال

التوكل هو الاعتماد على الله تعالى وإحالة الأمر إليه سبحانه بدافع الثقة به وعدم الإيمان بأي مؤثر حقيقي في الوجود غيره، ويتضح هذا المعنى تطبيقياً في الآية الرابعة من سورة الممتحنة في قوله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾، والآية الكريمة تتكلم عن توكل ابراهيم عليه السلام الخالص على الله تعالى، فحث القرآن الكريم المؤمنين اتخاذ ابراهيم عليه السلام قدوة وأسوة في طريقة التسليم والخضوع لله تعالى لإنجاح مراده ودعوته، ويتضح الإصرار الفعلي والقولي على التمسك بالحق في قبال الباطل.

وهذا رد على من يتهم أو يتوهم أن (التوكل) هو نوع من الكسل والخمول والتنصل من تحمل المسؤولية، بل التوكل لا يمكن أن ينشأ إذا لم تدعّم قواعده بفهم واعٍ وعميق لمعاني التكليف (ومن الجهل والحماقة أن يطالب المرء بما هو له، ولا يؤدي ما عليه)، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا، فكم من منقوص رابح و مزيد خاسر، إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه، و ما أُحل لكم أكثر مما حُرّم عليكم، فذروا ما قل لما كثر، وما ضاق لما اتسع، قد تكفل لكم بالرزق وأُمرتم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين، حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم، فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل»[1].

هناك علاقة وثيقة بين الاعتقاد السليم وبين التوكل على الله سبحانه وتعالى، فلا يكون للمؤمن عقيدة في التوكل على الله حتى يصبح الإيمان مؤثراً على سلوك المؤمن وتفكيره، وهذا السلوك يتجلّى للعيان إذا ما دعّم بفهم واعٍ وعميق لمعاني التوحيد، ومن جهة أخرى تطبيق السلوك الشرعي على أرض الواقع ليكون العقل رديفاً للعمل فيصبح التوكل على الله مدعوماً بالإيمان والعمل.

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١ / ١٧.

زيادة الوعي وتنمية البصيرة

بيّن القرآن الكريم بعض معاني الحوارات العقلية في مجال الاعتقاد الصحيح المؤدي إلى الرشاد، حيث معرفة معنى الإيمان بالخالق تبارك وتعالى، ومعرفة الإنسان الغاية من وجوده يؤدي إلى تطلعه لمعرفة تكليفه، وهذا التكليف هو حقيقة المصلحة التي يجنيها بنو البشر بصورة فردية أو جماعية، وقد حاور الأنبياء عليهم السلام بأداء متميز اختاره القرآن الكريم انموذجاً تعليمياً للناس، وكانت حوارات الأنبياء التي نقلها القرآن الكريم فاعلة في تكوين صدمة موقظة للعقل فتحرره من الأفكار الخاطئة والموروثات البالية التي لا تزيد الناس إلا جهلاً، فركز الأنبياء عليهم السلام على العقل الأولي الفطري وقدموا له الأدلة المقنعة على صحة دعواهم، ومن الأمثلة القرآنية على هذه الحوارات ذات الأهداف المنمّية للوعي حوار نبي الله ابراهيم عليه السلام مع أبيه، فقام بتفنيد عقيدة المشركين وأظهر هشاشة أدلتهم قبال أدلّة قوية مدعّمة بالعقلية الراجحة، قال تعالى: ﴿**اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ**

يَفْعَلُونَ ۝قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[1]، فينسب الخلق والإطعام والسقيا والشفاء والإماتة والإحياء لله الخالق العظيم، فلا يصمد الادعاء الباطل أمام الواقع ولا يستفيد من ادعاءات المشركين من يستمع إلى هذه المحاججة مهما ضنّ أن خلط الحقائق مجدٍ في إقناع العقل الباحث عن نور البصيرة الذي ينمو عن طريق تنمية العقل على القبول للحقيقة ونبذ الأباطيل مهما كان مصدرها والقائل بها، وهذا النمرود مدعي الربوبية تصور أن بإمكانه سلب العقول في المجتمع الذي يحكمه وإيداع الأفكار الهدامة بدل الحكمة والعقل، قال تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2].

---

(١) سورة الشعراء: ٦٩ – ٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧ – ٢٥٨.

ومن هذه الآيات الكريمة وغيرها نتعلم أن الإنسان صاحب الحجج القوية التي يراد منها إصلاح النفس وإسعاد المجتمع قد يتقابل بالعناد الأعمى الهدام، ولكن هذا لا يجعل الإنسان الواعي ذا البصيرة في تراجع عن مواقفه الفكرية والعملية فانّ مثل هؤلاء تجدهم في كل فئات الناس سواء داخل الجماعة الواحدة أو خارجها، والسبيل الأصح في نشر الفكرة الصحيحة بهدف التوعية يكون بتأسيس منهجية واضحة المعالم تبنى على الإخلاص والتفاهم واستثمار نقاط الالتقاء، كما ركزّ الأنبياء عليهم السلام على العقل الأولي الفطري فكان العقل استثماراً وطريقاً لطرح الأدلة المقنعة على صحة دعواهم لتتقبلها العقول، فقد اودع الله سبحانه وتعالى في فطرة الإنسان قدرة على فهم وادراك الحقيقة واستثمار العقل بجميع طاقاته، والحقيقة يجب على الانسان أن تكون غايته التي ينشدها هي الكمال الفكري والثقافي فلا يرضى لنفسه اتباع الجهل والخطأ والوهم، وخاصة في مجال الدين والمعتقد وهي القضية الأهم لكل إنسان، فلا بد ان يتصف الإنسان بالثقافة الدينية، ويتسلح بالموضوعية والمنطق حتى لا يتخبط في متاهات الضلال والانحراف.

الخاتمة

جعل الله تبارك وتعالى الدين الاسلامي دستوراً يجيب على كل الإشكالات والتساؤلات التي قد تطرأ على الفكر الإنساني، وخصص هذا الدستور مساحة وافية للتعامل الفكري والعقائدي الذي يجعل الفرد المسلم في فسحة من الأمل في عيش حياة مستقرة مطمئنة حاصلها حرية الفكر، فإن هذا القانون الكامل يدعو أبناء البشر لاختيار طريق الحق واتباع الهدى، وان لا تكون حالات التعصب والانفعال والأهواء المصلحية سبباً لابتعاد الإنسان عن الحق فيؤسس لحياة يسودها الظلم والجور.

لذلك حمّل الإسلام دعاته وأبناءه مسؤولية هداية الآخرين والسعي لإقناعهم بالدين الحق عبر الحوار والمناقشة الموضوعية الهادفة في جوّ من الحرية والاحترام المتبادل.

فكانت هذه الوريقات التي بين يديك مرتكزة على قوله تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**[1].

(١) سورة النحل: ١٢٥.

وقد عرّفنا في هذا الكراس ببعض الخيارات التي تسّهل من واقع الحياة التي يتعرّض الإنسان المؤمن فيه لضغوطات بعضها يجعل الأيام ثقيلة، و تبيّن أن هناك خيارات يكون بعضها في مصلحتنا والبعض الآخر بالعكس تماماً من جعل الحياة افضل.

سائلين الله تعالى أن يسدد الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة وان يجعلنا من المتمسكين بالحبل الممدود، فقد جاء في الخبر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبل ممدود بينكم وبين الله، ما إن تمسكتم به لن تضلوا**»[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على النبي الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) الغيبة للنعماني: ١ / ٣٧.

المحتويات

من اجل حياة أفضل	٥
منحة الحرية في الاختيار	٧
القرار الصحيح	١١
دور العلم في صناعة حياة افضل	١٥
استغلال الوقت لصناعة حياة افضل	٢١
التنافس البنّاء	٢٦
الانتماء للمجتمع	٣٠
التعايش يصنع حياة افضل	٣٥
التكامل الاجتماعي سبب رئيسي في صناعة حياة أفضل	٣٩
الخطّة البديلة	٤٣
الخبرة	٤٦
كيف توظف الخبرة في التحفيز لصناعة حياة افضل؟	٤٨

طريق الإيمان ٥٤
بين التوكل والإتكال ٥٦
زيادة الوعي وتنمية البصيرة ٥٨
الخاتمة ٦١